أيمن طلال يوسف*
محمود الفطافطة*

إسرائيل وأذربيجان: البدايات، وآفاق الشراكة الإستراتيجية

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بعلاقة إسرائيل المتنامية مع أذربيجان من المنظورين الإستراتيجي والاقتصادي، في ضوء توسع إسرائيل في علاقاتها الخارجية بعد نهاية الحرب الباردة، وزوال القطبية الثنائية واستبدالها بالأحادية القطبية في السياسة الدولية. يضع البحث في البداية علاقات إسرائيل ضمن إطار نظري متجدد من خلال تغطية الواقعية والواقعية الجديدة والليبرالية والليبرالية الجديدة، قبل أن ينتقل لاستعراض أرضية تاريخية عن القوقاز وآسيا الوسطى وصراع القوى الدولية في هاتين المنطقتين المتداخلتين جغرافياً وإستراتيجياً.

لعبت إسرائيل على وتر خلافات أذربيجان مع دول الجوار؛ خاصةً أرمينيا وإيران وروسيا؛ بهدف إقامة علاقات معها وصلت إلى درجة الشراكة الإستراتيجية والاقتصادية، وقد ساهمت عوامل الطاقة وأنابيب البترول والخطر الإيراني والاعتبارات الجيوبوليتيكية في تعزيز هذه الشراكة.

منهجية البحث وصفية تحليلية، حيث تم استقاء المعلومات والمعطيات من مصادر متنوعة، بالرغم من قلّتها، ومن ثم تحليل هذه المعطيات ومناقشتها وتفسير ها للوصول إلى ملاحظات ختامية.

مقدمة

أدى انهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ وتفككه إلى ١٥ جمهورية متباعدة الرؤى والمشارب السياسية والجغرافية

* أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في الجامعة العربية الأميركية-جنين
* أستاذ العلاقات الدولية ومؤسس « باحثون بلا حدود» ـــ فلسطين

بُعيد تفكك الإمبراطورية السوفييتية احتلت إقامة علاقات مع جمهورية أذربيجان أولوية خاصة في السياسة الخارجية الإسرائيلية، نظراً لاعتبارات سياسية واقتصادية وإستراتيجية. وكان أول اتصال إسرائيلي مع الرئيس الأذري حيدر علييف في عام ١٩٩٣، حينما قام أفرايم سنيه (حزب العمل) بزيارة باكو عاصمة أذربيجان.

إلى تمهيد الأرضيات الملائمة أمام العديد من دول العالم بما فيها أميركا وإسرائيل وتركيا والصين والهند وإيران وروسيا وباكستان والسعودية إلى زيادة الاهتمام بآسيا الوسطى وجمهورياتها المتعددة التي تمتلك الشيء الكثير من كل شيء. واجهت جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى في الوقت نفسه مشاكل عديدة مستعصية مثل الفقر والبطالة والتضخم وضعف الاقتصاد المسيطر عليه من قبل الدولة على شاكلة الاقتصاد الموجه للأنظمة الاشتراكية التوتاليتارية، فضلاً عن أن اقتصاديات هذه الدول، مباشرة بعد الانفصال عن الاتحاد السوفيتي السابق، كانت تعتمد وبدرجةٍ كبيرة على الزراعة مع استثمارات محدودة جداً في هذا المجال، خاصة الاستثمارات الخارجية.

في عام ١٩٩٢، انضمت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى إلى منظمة التعاون الاقتصادي Economic Cooperation Organization بالاشتراك مع تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان. كانت إيران أكبر المستفيدين من هذه الشراكة الاقتصادية والثقافية الجديدة، حيث استطاعت تطوير روابط ثقافية مع بعض هذه الجمهوريات، خاصة الناطقة بالفارسية مثل طاجيكستان من خلال تأسيس منظمة الشعوب الناطقة بالفارسية (إيران وأفغانستان وطاجيكستان) ، وروابط مشتركة مع تركمستان القريبة منها جغرافياً وثقافياً، واشتراكهما مع دول أخرى في اقتسام ثروات بحر قزوين خاصة الغاز الطبيعي.[١]

رأت إسرائيل في الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي السابق سوقاً استهلاكيةً للصناعات الإسرائيلية، فضلاً عن الاستثمارات الضخمة في هذه الأسواق خاصة في المجال النفطي. والحقيقة أن تصريحات قادة هذه الدول تعكس أنموذجاً سياسياً معيناً، وهو نموذج فصل الدين عن الدولة، والغرب عموماً يؤيد هذا التوجه بقوة، كما إن إسرائيل تؤيد هذا الاتجاه لأنه من وجهة نظرها أنه في حالة تم تبني النموذج الإسلامي في الحكم في بعض هذه الجمهوريات، فإن ذلك يؤدي إلى تعزيز العلاقات العربية مع هذه الدول، هذا فضلاً عن دعم إسرائيل الواضح إلى التجربة العلمانية في تركيا، واعترافها المباشر بهذه الجمهوريات لتعزيز الدور التركي، ومن ورائه الدور الإسرائيلي في هذه المنطقة.[٢]

لكن النجاحات الواضحة واللافتة للنظر في هذه المنطقة كانت من نصيب تركيا، لأن التدخل التركي لم يكن مثالياً حالماً يركز فقط على العلاقات والروابط الثقافية، بل امتدت علاقات تركيا مع هذه الدول إلى الاقتصاد والعلاقات الواقعية المنفعية، خاصة في ظل حاجة هذه الدول إلى المساعدات الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة. ومع نهاية الحرب الباردة وتراجع أهمية تركيا الإستراتيجية في عيون الدول الغربية بعد زوال التهديد الشيوعي، ما دفعها إلى إعادة أولويات سياستها الخارجية حيث كان القوقاز أحد هذه الأولويات.[٣]

لم تُظهر إسرائيل حساسية خاصة أو لافتة للنظر بشأن التمدد التركي في آسيا الوسطى والقوقاز، لا سيما أن العلاقة مع تركيا تطورت بشكل متسارع بعد إقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها في أعقاب انهيار الحرب الباردة وانتهاء حرب الخليج الثانية، وظهور متغيرات في العلاقات الدولية والسياسة الإقليمية. في حقيقة الأمر، ارتأى الكثير من السياسيين وصناع القرار والخبراء الإسرائيليين Think Tanks التعاون مع الأتراك من خلال جهد منظم ومشترك بهدف محاربة النموذج الإيراني « الأصولي»، حيث أن ميكا هاريش اعتبرت النفوذ التركي خلال فترة التسعينيات في هذه المنطقة يمكن أن يُشكل جسر عبور لإسرائيل ولاستثماراتها المالية والاقتصادية ومشاريعها السياسية إلى آسيا الوسطى.[٤]

منطقياً وطبيعياً، لم تكن تركيا وإيران وإسرائيل هي

القوى الفاعلة الوحيدة في آسيا الوسطى. فقد دخلت دول وقوى أخرى على اللعبة العظيمة Great Game in Central Asia خاصة روسيا التي تعتبر هذه المنطقة جزءاً من إرثها التاريخي والإمبراطوري، لا سيما في زمن القياصرة والحقبة السوفييتية، فضلاً عن الصين المهتمة بتطوير علاقات اقتصادية واستكشاف الأسواق لمنتجاتها المتنامية في هذه الدول، وبهدف تحديث منطقة زينجيانغ– تركستان الصينية– ذات الغالبية المسلمة المتاخمة لجمهوريات آسيا الوسطى، ولمحاربة أي محاولة لتصدير نموذج إسلامي أصولي، ولتشجيع العلمانية.[٥]

وقد سعت إسرائيل لتحقيق مجموعة من الأهداف من خلال تواجدها في بعض دول آسيا الوسطى، ومنها:

منع قيام أي تجمع إسلامي غير عربي مناهض لإسرائيل ومعادٍ لمصالحها في آسيا الوسطى، بحيث يتحالف مع الدول العربية في الشرق الأوسط لعزلها دولياً.

محاربة أي «نموذج أصولي إسلامي» يكون مقرباً من فكر القاعدة أو من الفكر السلفي الجهادي، بحيث يمكن أن يطور له امتدادات مع إيران الثورة ونموذجها الشيعي.

تبديد أي محاولة من هذه الدول لتصدير تقنيات نووية أو حتى أسلحة ورثتها عن الإمبراطورية السوفيتية السابقة إلى « دول أو مجموعات إرهابية معادية» مثل إيران أو سورية أو ليبيا أو حتى باكستان أو منظمات مثل القاعدة وحزب الله والجماعات الوهابية الأخرى.[٦]

بداية العلاقة مع أذربيجان

تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أنّ اليهود من أصول الجبال والأشكناز والجورجيين عاشوا في أذربيجان المعاصرة بسلام وهدوء ورفاهية اقتصادية منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث أضحت العاصمة الآذرية (باكو) من أهم أماكن تجمع اليهود في القوقاز، وتزامن ذلك من بدايات استكشاف البترول في بحر قزوين، وتذكر المصادر نفسها أن شركة قزوين البحر الأسود الروسية العاملة في مجال الطاقة كانت مملوكة من قبل عائلة روتشيلد اليهودية، والتي توسعت في استثماراتها في أذربيجان والقوقاز قبيل الحرب العالمية الثانية، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ تدفق آلاف اليهود الأشكناز إلى أذربيجان على اعتبار أنها كانت أقل الجمهوريات السوفييتية معادة للسامية في تلك الحقبة التاريخية.[٧]

بُعيد تفكك الإمبراطورية السوفييتية احتلت إقامة علاقات مع جمهورية أذربيجان أولوية خاصة في السياسة الخارجية الإسرائيلية، نظراً لاعتبارات سياسية واقتصادية وإستراتيجية.[٨] وكان أول اتصال إسرائيلي مع الرئيس الأذري حيدر علييف في عام ١٩٩٣، حينما قام أفرايم سنيه (حزب العمل) بزيارة باكو عاصمة أذربيجان، حيث بدأت العلاقة التجارية بالنمو خاصة في الصناعات الغذائية الاستهلاكية، وحينها بدأت الشوكولاتة والخمور والمشروبات الغازية الإسرائيلية في غزو الأسواق الأذرية.[٩]

لكنّ العامل الحاسم والمهم الذي قرب بين البلدين كان تواجد أقلية يهودية صغيرة نسبياً من حيث العدد، لكنها قوية وفاعلة من حيث التأثير السياسي والاقتصادي في أذربيجان. ومنذ بداية تسعينيات القرن العشرين كان عدد اليهود الأذريين لا يتجاوز ٢٠ ألف نسمة، إضافة إلى أن نسبة منهم فضّلت الهجرة إلى إسرائيل، لأنه لم يكن هناك قيود أو معيقات فرضتها الحكومة الأذرية على هجرتهم خارج أذربيجان، وكنتيجة لتوجه الحكومة الأذرية والرئيس علييف بعدم تعزيز «الأصولية الدينية» داخل البلاد، فقد فضّل الابتعاد قدر الإمكان عن إقامة علاقات وثيقة أو طبيعية جداً مع إيران الشيعية والثورية القائمة على أساس تصدير الثورة خارج حدودها، ما أهّل أذربيجان للدخول في علاقات أقوى مع إسرائيل والغرب عموماً، هذا مع العلم أن عدد الأذريين الساكنين في إيران يتجاوز عدد سكان أذربيجان نفسها.[١٠]

كان هناك حماس أذري كبير لفتح قنوات اتصال مع الإسرائيليين في ظل سياسة الانفتاح الكبير على الغرب والولايات المتحدة، طمعاً في الحصول على استثمارات جديدة وتكنولوجيا متطورة، وهذا دفع أذربيجان إلى فتح حوار إستراتيجي شامل مع الإسرائيليين لمعرفة آفاق التعاون معهم في كل المجالات. في عام ١٩٩٣ بذل علي كاريموف، مدير عام وزارة الخارجية الأذرية، جهوداً كبيرة لتنسيق اجتماع بين الرئيس الأذري ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين، كما أن ميمت غومارندوف، رئيس بلدية باكو، كان أول من اتصل مع الإسرائيليين من أجل الحصول على تمويل لإقامة فنادق ومنتجعات سياحية في العاصمة الأذرية، كما وسعى إلى توقيع معاهدة توأمة مع مدينة حيفا بهدف تعميق التعاون في مجالات أكبر وأوسع.[١١]

ساهمت بداية تحولات جديدة في البيئة الإقليمية الواسعة لإسرائيل بشكلٍ تدريجي في إعلاء شأن العلاقات مع أذربيجان، ففي منتصف التسعينيات بدأت إسرائيل تلتفت أكثر إلى المشروع النووي الإيراني، وتحذر من مخاطره عليها وعلى أمن المنطقة. ورأت إسرائيل في أذربيجان ساحة خلفية مهمة في التصدي للمشروع النووي.

في المقابل، كان هناك تردد إسرائيلي من المضي قدماً وبسرعة في تعزيز التعاون مع أذربيجان لعدة اعتبارات مهمة منها عدم الرغبة الإسرائيلية في عزل علاقاتها مع أرمينيا، جارة أذربيجان وعدوتها اللدود، عن سياق علاقاتها مع دول القوقاز عموماً خاصة أذربيجان، لا سيما أن الدولتين – أرمينيا وأذربيجان – كانتا وما زالتا في وضع اشتباك مع بعضهما البعض في ناغورني غارا باخ.[١٢]

من جانبها فضلت إسرائيل، إتباع سياسة الحياد الإيجابي والدبلوماسية الهادئة في إدارة علاقاتها وتحالفاتها في هذه المنطقة الحساسة والحيوية لعوامل جيو إستراتيجية وجيو اقتصادية، مع الأخذ بالاعتبار المتغير الأرمني والعاملَين التركي والإيراني، لأن أي وجود إسرائيلي ساطع ولامع سياسياً واقتصادياً في أي من البلدين يمكن أن يثير حفيظة الأرمن والأذريين والأتراك والإيرانيين وحتى الروس والجورجيين، ورغبة منهم في عدم إزعاج تركيا على وجه الخصوص بعلاقة وثيقة مع جمهورية أرمينيا في ضوء العلاقة المتوترة معها في قضية مذبحة الأرمن والدعم التركي المتواصل لأذربيجان في نزاعها مع أرمينيا. [١٣] لكنّ الحقائق والسياسات والاستثمارات الإسرائيلية على أرض الواقع أثبتت أن إسرائيل انحازت بشكل واضح نحو علاقة وثيقة مع أذربيجان وتركيا في محاولة منها لتشكيل محور مناوئ لإيران وروسيا في القوقاز.

يرى بعض الباحثين وجود أربعة عوامل لعبت دوراً في بلورة توجهات إسرائيل نحو تعزيز علاقتها مع أذربيجان، وهي:

المحور الإيراني، حيث شكلت أذربيجان بالنسبة لإسرائيل ساحة خلفية تنطلق منها في حربها ضد إيران ومشروعها النووي.

البحث عن مصادر بديلة للطاقة، وذلك يتعلق بأمن الطاقة القومي، إذ يشكل النفط الأذري ٤٠٪ من واردات النفط إلى إسرائيل.

ترى إسرائيل في أذربيجان مركباً مهماً من مركبات إعادة إحياء سياسات الأطراف التي تراها جزءاً من منظومتها الإستراتيجية العامة في السنوات الأخيرة.

ترى إسرائيل في علاقتها مع أذربيجان أهمية رمزية إلى جانب الأهمية الإسرائيلية، فأذربيجان دولة مسلمة وشيعية وعضو في منظمة مؤتمر الدول الإسلامية، وهذا يحمل أهمية كبيرة لإسرائيل من الناحية الرمزية.[١٤]

شكلت العلاقات مع أذربيجان بالنسبة لإسرائيل فرصة لا تعوض في الكثير من المحاور، وازدادت أهمية هذه الدولة تباعاً بالنسبة لإسرائيل، إذ كانت إسرائيل تتعامل مع هذه الجمهورية بداية تعاملاً عادياً، في إطار الإنجاز الرمزي؛ أي إقامة علاقات مع دولة مسلمة، وربما رأت إسرائيل في الموضوع الاقتصادي الرافعة الوحيدة للعلاقات مع أذربيجان إلى جانب الرافعة الرمزية، فالبحث عن الطاقة بالنسبة لإسرائيل كان موضوعاً يتعلق بالأمن القومي الإسرائيلي.

إلا أن بداية تحولات جديدة في البيئة الإقليمية الواسعة لإسرائيل ساهمت بشكلٍ تدريجي في إعلاء شأن العلاقات مع أذربيجان، ففي منتصف التسعينيات بدأت إسرائيل تلتفت أكثر إلى المشروع النووي الإيراني، وتحذر من مخاطره عليها وعلى أمن المنطقة. ورأت إسرائيل في أذربيجان ساحة خلفية مهمة في التصدي للمشروع النووي، وليس صدفة أن يكون نتنياهو أول مسؤول إسرائيلي كبير يزور أذربيجان عام ١٩٩٧ عندما شغل منصب رئيس الحكومة، وساعد على توثيق العلاقات تماهي الرؤية بين البلدين حول تقييم الخطر الإيراني.

رأت إسرائيل في تعميق العلاقات الدبلوماسية مع أذربيجان فرصة إستراتيجية كبيرة، وتجلى ذلك في الزيارات التي قام بها مسؤولون إسرائيليون قبل عام ٢٠٠٣ وبعد ذلك. فقبل عام

تعتبر أذربيجان إحدى الدول المركزية التي تستورد الصناعات العسكرية من إسرائيل، وقد تطورت العلاقات بين البلدين إلى مستوى من التعاون دفع إسرائيل إلى فتح خط إنتاج للطائرات بدون طيار في أذربيجان، ما يدل على الثقة المتبادلة. وتعتبر العلاقات العسكرية بين الطرفين على الصعيد الاقتصادي شبيهة بتلك العلاقات التي كانت بين تركيا وإسرائيل في الماضي.

٢٠٠٣، زار نتنياهو أذربيجان عام ١٩٩٧، عندما شغل في ذلك الوقت منصب رئيس الوزراء، وهذه الزيارة كانت دلالة على بداية تبلور تصور إسرائيلي لأهمية هذه الدولة في المرحلة المقبلة، سيما مع بداية الحديث عن خطر المشروع النووي الإيراني.[١٥]

إلا أن تعميق العلاقات بين البلدين في الألفية الجديدة أدى إلى زيادة عدد الزيارات، كماً ونوعاً، بين الدولتين، خاصة زيارة مسؤولين إسرائيليين، ففي عام ٢٠٠٩ زارها الرئيس الإسرائيلي، حينذاك، شمعون بيريس، كما زارها رئيس الوزراء أيهود أولمرت عام ٢٠١٠، وزارها أفيغدور ليبرمان عندما شغل منصب وزير الشؤون الإستراتيجية، وبعدها وزير الخارجية ثلاث مرات (٢٠١٠، ٢٠١٢، ٢٠١٤). وفي العام ٢٠١٣، زار وزير الخارجية الأذري إسرائيل، إذ أُعتبرت هذه الزيارة في غاية الأهمية ودليلاً على العلاقات القوية بين الدولتين[١٦]. وتوجت هذه الزيارات بزيارة وزير الدفاع موشي يلعون عام ٢٠١٤، التي أُعتبرت تتويجاً للتعاون الأمني والعسكري بين البلدين.[١٧]

لقد جاءت زيارة وزير الدفاع السابق موشي يعلون لأذربيجان عام ٢٠١٤ دليلاً على عمق العلاقات العسكرية بين البلدين، خاصة فيما يتعلق بالتجارة العسكرية بينهما، وقد أعقب الزيارة سجال عام في إسرائيل حول تزويد أذربيجان بالسلاح الإسرائيلي، خاصة على خلفية الصراع الدموي بينها وبين أرمينيا، إذ أنها قد تستعمل الأسلحة الإسرائيلية في حربها ضد أرمينيا، أو يمكن أن تشكل الأسلحة دافعاً لدى أذربيجان لتصعيد التوتر مع أرمينيا. إلا أن إسرائيل الرسمية ردت على هذا السجال بالتأكيد أن العلاقات والمصالح التي تربط إسرائيل مع أذربيجان هي علاقة عميقة ولا تُقارن بالعلاقات مع أرمينيا، والحقيقة أن أذربيجان ليست الدولة الوحيدة الموجودة في حالة صراع مع جيرانها، وتزودها إسرائيل بالأسلحة، خاصة في أفريقيا.[١٨]

وتعتبر أذربيجان إحدى الدول المركزية التي تستورد الصناعات العسكرية من إسرائيل، وقد تطورت العلاقات بين البلدين إلى مستوى من التعاون دفع إسرائيل إلى فتح خط إنتاج للطائرات بدون طيار في أذربيجان، ما يدل على الثقة المتبادلة. وتعتبر العلاقات العسكرية بين الطرفين على الصعيد الاقتصادي شبيهة بتلك العلاقات التي كانت بين تركيا وإسرائيل في الماضي، وتلك التي تتشكل بين إسرائيل والهند في الوقت الراهن.[١٩]

يمكن القول إن تطور العلاقات بين الدولتين كان أسرع من حيث عمقها وشكلها، وتماهي الدولتين في التوجهات السياسية، والمصالح الإستراتيجية المشتركة مع أي دولة أخرى حاولت إسرائيل تطوير علاقتها بها في وسط آسيا والشرق الأوسط.[٢٠]

أمل الطاقة وأنابيب البترول

واجهت أذربيجان مباشرة بعد الاستقلال معضلتين رئيسيتين فيما يتعلق بالنفط: أولهما الإصرار الروسي على اعتبار بحر قزوين مجرد بحيرة مغلقة وليس بحراً، وبالتالي فإنّ ما تنتجه البحيرة هو ملك لكل الدول المطلة عليها مع بقاء شكل من أشكال الوصاية الروسية على أذربيجان، وغيرها من الجمهوريات السوفيتية السابقة. أما المعضلة الثانية فتمثلت في نقل مصادر الطاقة إلى الخارج على اعتبار أن أذربيجان بلد حبيس، وليس له موانئ بحرية،[٢١] لا سيما في ظل المعركة الشرسة بين تركيا وروسيا على استضافة أنابيب الطاقة من قزوين. في الوقت نفسه كان إتمام مشروع خط أنابيب باكو ـــ تبليسي ـ سيحان نقطة تحول كبيرة في علاقات إسرائيل بكل من أذربيجان وتركيا، ففي احتفال تدشين الخط الذي حصل في مدينة سيحان التركية على البحر المتوسط في تموز ٢٠٠٦

تنمو علاقات إسرائيل الاقتصادية مع أذربيجان وبقية دول آسيا الوسطى بوتيرة متصاعدة في مجالات البنى التحتية والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والسياحة والمقاولات والتعدين والزراعة والطب وصناعات النبيذ والتأمينات بفعل نشاط اللوبي اليهودي الأذري، الذي يُعد أكبر اللوبيات اليهودية في القوقاز وآسيا الوسطى، هذا اللوبي كان له دور كبير في إقناع إسرائيل في عام ٢٠٠٣ ببناء مستشفى باكو بتكلفة ٣٠-٤٠ مليون دولار.

بدعم ومشاركة أميركية فاعلة، كان الحضور الإسرائيلي لافتاً للنظر ممثلاً بوزير البُنى التحتية حينها بنيامين بن اليعازر، الذي كان جالساً مع ممثلي ٣٦ دولة شاركت في حفل تدشين الأنبوب الجديد.[٢٢]

الأهم من المشاركة الإسرائيلية في تدشين هذا الخط البترولي الكبير، كان التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي المتقدم لفتح خط تابع لهذا المشروع في إيلات بهدف نقل بترول أذربيجان والقوقاز إلى الأسواق الآسيوية، لا سيما أن إيلات لا تبعد أكثر من ٦٠٠ كم من ميناء سيحان التركي. وبالرغم من أن إسرائيل تتحفظ كثيراً على مصادر حصولها على الطاقة من الأسواق الدولية بصورة عامة، إلا أنها آثرت هذه المرة الترويج الإعلامي لوصول أول شحنة من بترول خط باكو- تبليسي- سيحان في تموز ٢٠٠٦ إلى موانئها بشكلٍ لافت، ربما، للتركيز على العلاقة الإستراتيجية المتنامية مع أذربيجان، ولإرسال رسائل لدوائر إقليمية وعالمية حول قدرتها للتأثير على الأحداث في القوقاز، وأن لها مصادر لتوجيه الاعتبارات الأمنية والاقتصادية في هذه المنطقة من العالم، ولبعث رسائل ضمنية إلى مصر والقيادة المصرية التي كانت مترددة في تصدير الغاز إلى إسرائيل، ومفاد هذه الرسائل أن إسرائيل قادرة على تأمين مصادر جديدة للطاقة. وفي نهاية عام ٢٠٠٦، كانت أذربيجان تزود إسرائيل بحولي ١٥٪ من احتياجاتها النفطية مع توقع أن ترتفع هذه النسبة باطراد في السنوات القادمة في ظل ازدياد الإقبال على الطاقة عالمياً.[٢٣]

وفضلاً عن القيمة الاقتصادية والبترولية لهذا الأنبوب، إلاّ أن له أبعاداً وأصداءً إستراتيجية كبرى تنضوي في ظل الشراكة التركية- الإسرائيلية- الأذرية مدعومة بمظلة أميركية وغربية عريضة، حيث تهدف الدول الأربع من وراء هذه الشراكة المتنامية في قطاع الطاقة إلى إضعاف النفوذ الروسي خاصة فيما يتعلق بمصادر الطاقة، ودعمها لأرمينيا في حربها ضد أذربيجان، فضلاً عن أهمية عدم إخضاع أذربيجان « لابتزازات إيرانية» في ضوء العلاقة السيئة بين البلدين على خلفيات تاريخية وسياسية ومصالحية، وفي ضوء اعتقادات وادعاءات إيرانية تعتبر أذربيجان جزءاً من الدولة الإيرانية تاريخياً، انفصلت عنها بفعل تقاطع مصالح دول كبرى بعد الحرب العالمية الثانية.

سيطرت الطاقة ومشتقاتها على العلاقة التجارية والاقتصادية الصاعدة بين إسرائيل وأذربيجان منذ العام ١٩٩١، وبحسب السفير الإسرائيلي السابق في باكو Arthur Lenk استوردت إسرائيل ما قيمته مليار دولار من البترول والغاز الأذري في السنوات الأخيرة، وهذا الرقم مرشح للارتفاع في السنوات المقبلة إلى أكثر من ذلك.

على كل حال، تنمو علاقات إسرائيل الاقتصادية مع أذربيجان وبقية دول آسيا الوسطى بوتيرة متصاعدة في مجالات البنى التحتية والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والسياحة والمقاولات والتعدين والزراعة والطب وصناعات النبيذ والتأمينات بفعل نشاط اللوبي اليهودي الأذري، الذي يُعد أكبر اللوبيات اليهودية في القوقاز وآسيا الوسطى، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا اللوبي كان له دور كبير في إقناع إسرائيل في عام ٢٠٠٣ لبناء مستشفى باكو بتكلفة ٣٠-٤٠ مليون دولار، حيث يُعدّ هذا المستشفى الأفضل في القوقاز وآسيا الوسطى من حيث التجهيزات والتأسيس والمعدات والإمكانيات والخبرات الطبية.[٢٤]

في هذا السياق يجب التشديد على أن الموافقة المبدئية الأميركية على خطوات إسرائيل في التوغل في أذربيجان وآسيا الوسطى عامل مهم وتغير محوري داعم لسياسات إسرائيل في التنسيق مع تركيا، لاقتحام أذربيجان من خلال العلاقات

التجارية والاقتصادية والثقافية والمعلوماتية/الإعلامية، حيث إنّ إسرائيل أبدت اهتماماً خاصاً في تحويل خبراتها التقنية المتطورة في قطاعات الري والزراعة والأدوية إلى أذربيجان. إن اللوبي في الولايات المتحدة الأميركية كان لاعباً مركزياً في تعزيز العلاقات بين إسرائيل وأذربيجان، فمن جهة استفادت إسرائيل من ساحة إستراتيجية خلفية لإيران، ومن جهة أخرى وجدت أفقاً واسعاً للاستثمار الاقتصادي في مجالات الطاقة والزراعة والصناعة والسلاح. أما أذربيجان، فقد استطاعت الولوج إلى مراكز اتخاذ القرار الأميركي والتأثير عليه بما يخدم مصالح النخبة المسيطرة على البلاد، ويضمن المصالح الأذرية أمام الضغوط الروسية والأرمينية.[٢٥]

لقد لعب اللوبي اليهودي والمنظمات اليهودية دوراً كبيراً في تعزيز العلاقات الإسرائيلية الاذرية، من جهة، وفي تعزيز العلاقات الأميركية الاذرية، من جهة أخرى، وقد رأت المنظمات اليهودية الداعمة لإسرائيل أن منطقة القوقاز تحمل مكنوناً كبيراً من الاستثمار الاقتصادي ومصادر الطاقة الذي قد تستفيد منه إسرائيل بشكل كبير. كما ساهمت جماعات الضغط اليهودية في الضغط على الكونغرس لسن قوانين أميركية تدعم الجمهوريات المستقلة حديثاً في القوقاز. وقد تضمنت هذه التشريعات تقديم دعم خاص لمشاريع اقتصادية إسرائيلية، تحديداً، في التطوير الاقتصادي في الزراعة والصحة ومجالات أخرى.[٢٦]

إن العلاقة المتنامية بين أذربيجان وإسرائيل تجلت، في بعض صورها، في أن تتحول باكو إلى المزودة الكبرى لإسرائيل بالنفط، حيث إن أكثر من ٤٠ ٪ من الاستهلاك النفطي الإسرائيلي مصدره الدولة القوقازية التي تتمتع باحتياطيات مهمة في بحر قزوين. وبحسب الخبراء فإن هناك بعداً إستراتيجياً آخر للعلاقة النفطية بين تل أبيب وباكو: فالنفط الآذري يمر عبر أنبوب BTC (باكو – تبليسي – تشيهان) من جورجيا إلى السواحل التركية شمال شرق المتوسط، حيث يجري شحنه عبر البحر من هناك إلى إسرائيل.[٢٧] وتعتبر إسرائيل سادس أكبر مستورد لصادرات النفط الأذربيجاني، مع الإشارة إلى أن إحدى المؤسسات التابعة لـ « شركة النفط الحكومية لجمهورية أذربيجان» سوكار» تشارك في أعمال التنقيب عن النفط والغاز قبالة سواحل إسرائيل. وهذا المشروع هو الأول من نوعه لشركة «سوكار» خارج منطقة بحر قزوين والذي من شأنه أن يسهم في تحقيق أهداف المؤسسة بأن تصبح إحدى شركات النفط الدولية.[٢٨]

إن أذربيجان تبقى واحدة من الدول القليلة ذات الأغلبية المسلمة التي تعترف بإسرائيل بشكل كامل، وتطبع العلاقات الدبلوماسية مع الدولة اليهودية، حتى أنه قيل إنه لا يوجد بلد في أوراسيا تربطه علاقات أوثق أو أكثر دفئًا مع إسرائيل من أذربيجان، وقد ذهب العديد من خبراء السياسة الخارجية أبعد من ذلك ليشمل العالم عندما وصف أذربيجان بأنها أقرب شريك إسلامي لإسرائيل.[٢٩]

وملخص القول هنا، إنّ إسرائيل في عام ٢٠١١ استوردت حوالى ١٩ مليون برميل من النفط الأذري بقيمة ٢,١ مليار دولار، في حين وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين في العام نفسه إلى ما يقارب ٤ مليارات دولار، وهذا ما يجعل من أذربيجان الدولة الأولى في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي من حيث التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية مع إسرائيل.[٣٠]

إيران كتحدٍ مشترك لأذربيجان وإسرائيل

يُعتبر المحور الأمني المتعلق بإيران عاملاً في تعزيز العلاقات الإسرائيلية ـــ الأذربيجانية، ففي العام ٢٠١٢ أحبطت القوات الأمنية الأذربيجانية عملية هجوم ضد السفارتين الإسرائيلية والأميركية في العاصمة باكو، وقادت تحقيقات الأجهزة الأمنية الأذرية أن ٢٢ متورطاً في العملية تدربوا بواسطة عملاء من إيران. وقد تعمق التعاون بين البلدين ضد إيران في أعقاب هذه الحادثة، إذ صرح دبلوماسيون أميركيون عام ٢٠١٢ أن أذربيجان سمحت لإسرائيل باستعمال مطاراتها وقواعدها العسكرية قرب الحدود مع إيران في حال قررت إسرائيل مهاجمة القواعد النووية الإيرانية.[٣١]

تشير إيليا بورتمان في مقالة لها تحت عنوان «إسرائيل والعناق الخفي لأذربيجان» إلى الدور الذي تلعبه إسرائيل في وسط آسيا والقوقاز في مجالات التجسس، والتسليح والتدريب العسكري والخدمات السياحية وقطاع العمال والتجارة والزراعة، وتسويق منتجات الهاي–تك. وتشير تقارير إعلامية ودبلوماسية أن الموساد الإسرائيلي لديه قاعدة كبيرة في أذربيجان يقوم من خلالها بجمع المعلومات الاستخباراتية عن إيران، وربما التخطيط لتنفيذ هجمات مستقبلية عليها، وتخطيط وتنفيذ عمليات اغتيال وتخريب، حيث شهدت إيران

حسب صحيفة الصانداي تايمز، للموساد الإسرائيلي مواقع متقدمة في أذربيجان للتنصت على إيران وجمع معلومات استخبارية عنها، مما حدا بإيران بعد النشر في الصحيفة أن تحتج بشكلٍ رسمي على أذربيجان، بادعاء أن الذين ينفذون عمليات الاغتيال ضد علماء الذرة الإيرانيين يهربون إلى أذربيجان.

في السنوات الماضية، قبل توقيع الاتفاق النووي في فيينا، سلسلة من الاغتيالات التي طالت علماء ذرة إيرانيين أو مهندسين وعاملين في المنشآت النووية الإيرانية.[٣٢]

فحسب صحيفة الصانداي تايمز، فإن الموساد الإسرائيلي له مواقع متقدمة في أذربيجان للتنصت على إيران وجمع معلومات استخبارية عنها، مما حدا بإيران بعد النشر في الصحيفة أن تحتج بشكلٍ رسمي على أذربيجان، بادعاء أن الذين ينفذون عمليات الاغتيال ضد علماء الذرة الإيرانيين يهربون إلى أذربيجان.[٣٣]

وفي قلب التعاون الأذربيجاني–الإسرائيلي تقع مخاوف كليهما من إيران، فبالنسبة لإسرائيل فإنّ القادة الإيرانيين هدّدوها بالتدمير والإزالة والاقتلاع من منطقة الشرق الأوسط من أيام الخميني، مروراً برفسنجاني، وانتهاءً بأحمدي نجاد. كما وثبت في أكثر من مناسبة الدعم الإيراني المقدم للمنظمات المقاومة لإسرائيل في المنطقة، فضلاً عن معارضة إيران العلنية لعملية السلام في الشرق الأوسط ومضيّها قدماً ببرنامجها النووي وصدى ذلك على أمن إسرائيل. أما التخوف الأذري من إيران فيكمن في علاقات التسليح التي تربط إيران بأرمينيا وروسيا، ودعم إيران لبعض علماء الدين الأذريين الشيعة، واستخدامهم لإثارة غضب الشارع الأذري ضد الحكومة في باكو، خاصةً فيما يتعلق بارتباطها بعلاقات متنامية مع إسرائيل، «فإيران الأصولية» تتعارض في طريقة حياتها وسياساتها مع أذربيجان العلمانية المعانقة للغرب وإسرائيل.[٣٤]

على المستوى الأمني الاستخباري، هناك تبادل للمعلومات حول واقع المنظمات الإسلامية المحاربة في القوقاز، وفي جنوب روسيا، بسبب تداخل الجغرافيا بين الشيشان وداغستان مع أذربيجان، وبحسب صحيفة هآرتس وبعض المصادر الإعلامية الإسرائيلية الأخرى، فإنّ هناك تواجداً لجماعات سلفية جهادية في باكو تقوم بتزويد المقاتلين في الشيشان وداغستان وتترستان بالسلاح والمال، وقد تعزز هذا الاعتقاد بعدما قامت Axis Information and Analysis وهي منظمة أمنية تراقب الوضع الأمني والاستخباري والإستراتيجي في القوقاز بالإشارة إلى تواجد حوالي ١٥٠٠٠ من السلفيين الجهاديين في أذربيجان في مهمة جهادية في القوقاز وجنوب روسيا، ربما استُخدموا من قبل جهات تركية وأذرية وإسرائيلية وحتى أميركية لمساعدة الحركة الانفصالية في الشيشان في محاولة لنزع جنوب روسيا المسلم عن جسد الدولة الروسية، هذا فضلاً عن تواجد أعداد من أنصار ونشطاء حزب التحرير في أذربيجان والقوقاز داعين إلى استبدال الدول العلمانية الوطنية في العالم الإسلامي بخلافة إسلامية.[٣٥]

لقد ساهمت الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩ في إعادة الاعتبار لدور العامل الديني في الحياة العامة، إلاّ أن انطلاقة الإحيائية الدينية خاصة الشيعية منها حدثت في أعقاب استقلال البلاد عن الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١، حيث بدأت الأموال الإيرانية بالتدفق لبناء المساجد والمدارس الدينية. في عام ١٩٩٢ وصل عدد أفراد الحزب الإسلامي الأذربيجاني إلى أكثر من ١٥٠ ألف عنصر، ومع زيادة دائرة نشاطاته الاجتماعية والخيرية والسياسية داخل أذربيجان قامت الحكومة الأذرية بسحب الترخيص الممنوح للحزب على أرضية أن زعيم الحزب علي أكرم علييف قام باستلام أموال من الخارج، وإنّ بعض أعضاء الحزب قد اتُّهموا من قبل السلطات بالتجسس لصالح إيران، وإنّ سلوكهم يهدد المصالح الوطنية لأذربيجان.[٣٦]

كان من تداعيات انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أذربيجان في عام ١٩٩١ زيادة درجة التخوف الإيراني من إمكانية تأثير أذربيجان المستقلة على الأقلية الأذرية الكبيرة المتواجدة داخل إيران، حيث تصل نسبتها إلى ما يقارب ١٥–٢٠٪ من السكان المحليين، وقد تعمق التوجس الإيراني من النوايا الأذرية مع وصول الرئيس أبوفاز السيبي إلى السلطة في باكو، حيث طرح برنامجاً قومياً أذرياً، يعكس تفاؤله الشخصي من

كان من تداعيات انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال أذربيجان في عام ١٩٩١ زيادة درجة التخوف الإيراني من إمكانية تأثير أذربيجان المستقلة على الأقلية الأذرية الكبيرة المتواجدة داخل إيران، حيث تصل نسبتها إلى ما يقارب ١٥-٢٠٪ من السكان المحليين، وقد تعمق التوجس الإيراني من النوايا الأذرية مع وصول الرئيس أبوفاز السيبي إلى السلطة في باكو.

إمكانية توحيد جمهورية أذربيجان مع أذربيجان الغربية في إيران لتوحيد الشعب الأذري من جديد في التاريخ المعاصر، ليعيش في ظلال دولة قومية واحدة. وقد وضع أبوفاز خطة يتم تطبيقها على مدى خمس سنوات لإعادة توحيد أذربيجان الكبرى، ما ولّد مشاعر الغضب والاستياء والشعور بالتهديد من «الخطر الأذري الجديد.»[٣٧]

يُضاف إلى ذلك أن الرؤية الأميركية–الإسرائيلية المشتركة إزاء إيران تنطلق من الرهان على أنه في ظل النظام العالمي الجديد سيكون لمنطقتَي القوقاز وآسيا الوسطى دورٌ جيوسياسي مهم نظراً لأنهما المستودعان الكبيران الحاويان للطاقة خلال القرن الحالي، وبقراءة لمعطيات هاتين المنطقتين نجد أن إيران هي حلقة الوصل البرية بينهما من جهة ومع الخليج العربي والشرق الأوسط من جهة أخرى.[٣٨]

خلال حرب كاراباخ الأخيرة بين أرمينيا وأذربيجان منذ العام ١٩٩٣، عانت القوات الأذرية والمدنيون الأذريون على حدٍ سواء بفعل الضربات القوية التي وجهها لهم الجيش الأرميني الذي ثبت أنه كان مدعوماً من إيران وروسيا، خاصة أن الجيش الأذري كان سيء التسليح والتدريب. لكن مع بدء تدفق آلاف اللاجئين الأذريين هرباً من القتال إلى كل من إيران وتركيا، أخذت المشاعر الوطنية والدينية ترتفع في إيران مطالبة الحكومة الإيرانية بمساعدة « الإخوان الأذريين الشيعة» الذين ذُبحوا بلا رحمة على يد الجيش الأرميني والمسلحين الأرمن في كاراباخ.[٣٩]

تكتسب العلاقة الإستراتيجية بين إسرائيل وأذربيجان أهمية خاصة في ظل الحديث المتزايد عن إمكانيات قيام إسرائيل بعمل عسكري منفرد ضد المفاعلات النووية الإيرانية، حيث توفر مثل هذه العلاقة لإسرائيل التواجد بالقرب من الحدود الأذرية– الإيرانية، وجمع معلومات عبر العديد من وسائط التجسس الحديثة، سواءً بعلم السلطات الأذرية أو عدم علمها.

ملاحظات ختامية

استفادتْ إسرائيل من تفكك النظام ثنائي القطبية الذي ساد في فترة الحرب الباردة ١٩٤٥–١٩٩١ من خلال توسيع دائرة خياراتها وبدائلها السياسية في تعاطيها مع العالم الخارجي، وتنويع علاقاتها الدولية مع العديد من دول العالم التي أعادت ربط علاقاتٍ دبلوماسية كاملة معها بعد تغير في طبيعة المصالح وموازين القوى في السياسة الدولية، بما فيها دول آسيا الوسطى والقوقاز، وقد جاءت زيارة الرئيس الإسرائيلي إلى كل من كازاخستان وأذربيجان في حزيران ٢٠٠٩ ؛ لتعكس درجة الاهتمام العالي من جانب النُّخبة الإسرائيلية بكتلة اليابسة الهائلة الممتدة من تركيا غرباً وحتى الصين شرقاً.

دخلت إسرائيل في علاقات خاصة مع أذربيجان على اعتبار أنها جزءٌ من هذه الكتلة الضخمة الغنية بالموارد والأسواق وإمكانيات الاستثمار، كما أدركت إسرائيل أن عليها أن تكون جزءاً من لعبة دولية كبرى تتنافس فيها قوىً دولية مختلفة، أقوى منها، وأكثر امتلاكاً للقدرات منها، ولهذا جنّدت إسرائيل كل إمكانياتها العسكرية والتسليحية والاقتصادية، واستخدمت اللوبي اليهودي في دول آسيا الوسطى والقوقاز وفي الولايات المتحدة من أجل أن تنجح في مهمتها في خلق علاقة تشبيك مع جمهوريات وشعوب هذه المنطقة.

الهوامش

١. مع هذا بقي النموذج الإيراني في الحكم والسياسة والإدارة العامة غير مقبول عند حكام وشعوب هذه المنطقة لأنها عاشت تاريخياً في ظل تجارب علمانية، وليس في قبضة رجال الدين أو الملا. انظر:
Philip Robins, "Between Sentiments and Self Interest: Turkey's Policy Toward Azerbaijan and Central Asian States", *The Middle East Journal*, Vol. 47, No. 4, (1993), p. 604

٢. حميد حمد السعدون، **الطوق مخاطر التحالف التركي الإسرائيلي**، (عمان: دار وائل، ٢٠٠٢)، ص٩٢.

3 Sabri Sayari, "Turkey: The Changing European Security Environment and The Gulf Crisis", *Middle East Journal*, Vol 46, No.1, (winter 1992), P.1

4 . Jerusalem Post, International Edition, Nov. 27, 1993, see also Christian Science Monitor, Sep. 9, 1993

5 . India News, Vol. xxxiii, No.2, January 15, 1994, pp.1-5

6 . Ruykichi Imai, "Asian Ambitions, Rising Tensions", *The Bulletins of the Atomic Scientists*, Vol. 49, No. 5, (June 1993), P.34

7 Shamkhal Abilov , "The Azerbaijan – Israel Relations : A non – Diplomatic But Strategic Partnership" , *Turkish Journal of weekly Studies* , Vol. 8, (2009) , pp.147-167

8 Elmar Mammadyarov," Azerbaijan Beyond Energy", *The Journal of International Security Affairs*, Vol. 13, (Nov. 2007), P.1-3

9 Mammadyarov, p. 5

10 Shireen Hunter, "Will Azerbaijan New Rulers Safeguard Western Interests", *Middle East International*, (July 24, 1994), P.19

11 Ehud Yaari, A Luxury we cannot Afford, *The Jerusalem Report*, (June 17, 1993), p. 28

١٢ . تستفيد أذربيجان من علاقتها مع إسرائيل في مسألة صراعها مع أرمينيا حول هذا الإقليم، وتشكل هذه المسألة قضية قومية من الدرجة الأولى في أذربيجان التي تعتقد أن علاقتها مع إسرائيل سوف تساعدها في صراعها مع أرمينيا في هذه المسألة، سواء على المستوى العسكري أو على المستوى الدبلوماسي، خاصة في الولايات المتحدة الأميركية. انظر: مهند مصطفى، «العلاقات الإسرائيلية الأذربيجانية: عندما يتحول قطاع المصالح الاستراتيجية إلى علاقات دبلوماسية كاملة»، قضايا إسرائيلية، العدد ٦٤، (٢٠١٦)، ص. ١٤.

13 Jacob Abadi, "Israel's Quest for Normalization with Azerbaijan and the Muslim States of Central Asia", *Journal of Third World Studies*, Vol. 19, No. 2, (Jan 2002), P.63-73

١٤. مصطفى، ص ١٠.

١٥. مصطفى، ص ١٢.

١٦. وصف شمعون بيريس أذربيجان، خلال زيارة الوزير الأذري بأن موقعها الجغرافي يحولها إلى دولة مفتاحية في المنطقة. انظر: ليلخ فايتسمان: وزير خارجية أذربيجان : نحن نموذج للعلاقات بين دولة مسلمة وإسرائيل، **هارتس**، ٢٠١٣/٥/٤.

١٧. غاليا لندشتراوس: إسرائيل ـــ أذربيجان: علاقات خاصة مقابل التقييدات، **مجلة» عدكان استراتيجي»**، المجلد ١٧، العدد ٤، (٢٠١٥)، ص٦١.

١٨. يائير أورون: لا تعطوا الأذريين سلاحاً، صحيفة هآرتس، ٢٠١٦/١٠/٢٠.

١٩. مصطفى، ص١٤.

٢٠ . تشبه الباحثة الإسرائيلية (غاليا ليند شتراوس) العلاقات بين البلدين بتلك العلاقات القوية والعميقة التي كانت بين إسرائيل وايران في الخمسينيات والستينيات، ومع تركيا في التسعينيات، ومع جنوب أفريقيا في السبعينيات والثمانينيات. انظر: مصطفى، ص١١.

٢١ . أذربيجان... نيران على بحر قزوين، **مجلة العربي**، (إبريل ١٩٩٨)، ص٥٢-٥٦.

٢٢. أذربيجان... نيران على بحر قزوين، **مجلة العربي**، (إبريل ١٩٩٨)، ص٥٦.

23. Alexander Murinson, "Azerbaijan-Turkey-Israel Relations: the Energy Factor", *The Middle East Review of International Affairs*, vol.12, no.3, (sep.2008),

٢٤ محمد رفعت الإمام، «الاستراتيجية الإسرائيلية في القوقاز: اللعب على المتناقضات»، **السياسة الدولية**، العدد ١٥٤، مجلد ٣٨، (أكتوبر ٢٠٠٣)، ص ١٢٨-١٣٥.

٢٥. مصطفى، ص١٥.

26. Alexander Murinson, *The Ties Between Israel and Azerbaijan*, (Ramat Gan: The Begin-Sadat center for Strategic Studies, 2015), p. 7

٢٧. شاشة نيوز. إسرائيل وأذربيجان: تحالف استراتيجي، شوهد بتاريخ ٢٠٢٠/٨/١٥،
https://www.shasha.ps/news/57478.html

٢٨. مأمون سويدان. «علاقات إسرائيل مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة الأوربية»، في: عاطف أبو سيف، **علاقات إسرائيل الدولية**. (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية « مدار»، ٢٠١٤)، ص٢٢٧.

٢٩ . ميرفت عوف. أكبر حليف إسلامي لإسرائيل... ما سرّ العلاقات الاستثنائيّة بين أذربيجان وإسرائيل؟، موقع ساسة بوست، شوهد في ٢٠٢٠/٨/١٥،
https://www.sasapost.com/the-relations-between-israel-and-azerbaijan/

30 Mahir Khalifa Zadeh , "Israel – Azerbaijan Alliance and Iran" , *Middle East Review of International Affairs* , Vol. 17, No. 1, (Spring 2013) , pp. 56-70

٣١. يعتقد باحثون أن المحور الإيراني هو العمود الفقري للعلاقات بين البلدين، حيث يدخل هذا المحور في مصالح الدولتين فيما يتعلق بالأمن القومي للبلدين وأمن الطاقة والاقتصاد وغيرها من المصالح المشتركة. وقد وصف فؤاد اهوندوف مستشار الرئيس الهام عليف العلاقات مع إيران على النحو التالي: « إيران لا تحب التعاون بيننا وبين إسرائيل... جزء من الإسرائيليين هم أذريون، ومن السهل علينا العمل معهم، إيران هي المشكلة وليست إسرائيل». انظر: مصطفى، ص١٦.

٣٢. مهند مصطفى: «مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية»، في: **تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠١٧**، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٧، ص١٢٣.

٣٣. مصطفى: «مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية»، ص١٢٣.

34. Ilya Bourtman, "Israel and Azerbaijan's Furtive Embrace", *Middle East Quarterly*, Vol.X!!!, No.3, (Summer 2006) ,PP. 47-57

35. Bourtman, PP. 47-57

36. Tadeusz Swietochowski, "Azerbaijan: The Hidden Faces of Islam", *World Policy Journal*, Vol. 19, No. 3 (Fall, 2002), pp. 69-76

37. Swietochowski, p. 70

38. Anar Valiyev , "Azerbaijan – Iran Relations: Quo Vadis , Baku , *PONARS Eurasia Policy Memo* , No. 244, September 2012 , Institute of European , Russian and Eurasian Studies , pp. 1-5.

39. Emil Souleimanov and Ondrej Ditrych, "Iran and Azerbaijan: A Contested Neighborhood", *Middle East Policy*, vol.14, (July 2007), PP.101-110